

**هؤلاء لا يحبهم الله**

**تأليف**

**محمد عبدالرحمن صادق**

# **الإهداء**

- إلى روح والديَّ داعياً المولى عز وجل أن يكون ذلك عِلماً يُنتفع به وأن يُثقل الله تعالى به ميزانهم وأن يجعله من برهما بعد مماتهما.

- إلى زوجتي الغالية أمدها الله تعالى بالصحة وتمام الإيمان.

- إلى أبنائي الأعزاء عسى الله تعالى أن يعينهم على التخلق بأحسن الأخلاق وأن يجعلهم لنا ذخراً.

- إلى رفقاء الدرب المخلصين وإلى الدعاة العاملين داعياً الله تعالى أن ينفع بهم وأن يفتح لهم قلوب العباد وأن يُصلح على أيديهم شئون البلاد.

**محمد عبدالرحمن صادق**

# المقدمة

إن الحب والبغض كلمتان دار حولهما جدالاً كبيراً من حيث تعريفهما وطبيعتهما وأسبابهما ومظاهرهما والكل يدلوا بدلوه وفق نظرته الخاصة وميوله النفسية وربما تجاربه الشخصية. وعندما نتكلم عن الحب والبغض من الناحية الشرعية نجد أن هناك ضواط حاكمة يجب ألا نتخطاها وأطر لا يجب أن نخرج عنها. فالحب أو البغض من الناحية الشرعية يجب أن يكون لله تعالى وحده وليس لهوى شخصي أو ميل قلبي أو غرض دنيوي أو غير ذلك.

عن عبدالله بن عباس وابن مسعود و البراء بن عازب رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أوثقُ عُرَى الإيمانِ: الموالاةُ في اللهِ، والمُعاداةُ في اللهِ، والحبُّ في اللهِ، والبُغضُ في اللهِ عزَّ وجلَّ " (صحيح الجامع).

- قال الشيخ التويجري - رحمه الله - في موسوعة فقه القلوب: " علامة محبة الله للعبد أن يقربه الله من نفسه، ويحبب له طاعته، والإيمان به، ويُكرِّه له المعاصي، ويدفع الشواغل والمعاصي عنه، ويوحشه من غيره، ويحول بينه وبين ما يقطعه عنه، كما قال سبحانه: " وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ {7} فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {8} " (الحجرات 7- 8)... وإذا أحب الله عبداً ابتلاه.. فإن صبر اجتباه.. فإن رضي اصطفاه ".

- عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أحبَّ اللهُ عَبدًا عسَّلَه. قالوا: ما عسَّلَه يا رسولَ اللهِ؟ قال: يُوفِّقُ لهُ عملًا صالحًا بين يدَي أجلِه حتَّى يرضَى عنهُ جيرانُه أو قال: مَن حولَه " (صحيح الترغيب).

- وقال الحسن البصري - رحمه الله - في أهْل الْمَعَاصِي: " هَانُوا عليه فَعَصَوه، ولو عَزُّوا عليه لَعَصَمَهم ".

- ولقد ذكر القرآن الكريم أصنافاً من الناس وأكد سبحانه وتعالى على حبه لهم فالله تعالى يحب (المحسنين – التوابين – المتطهرين – المتقين – المتوكلين – المقسطين........ الخ).

- وكذلك ذكر القرآن الكريم أصنافاً أخرى من الناس وأكد سبحانه وتعالى على عدم حبه لهم فالله تعالى لا يحب (الكافرين – الظالمين – المعتدين – المفسدين – المسرفين – الخائنين – المستكبرين...... الخ).

- ولقد آثرت أن أبدأ حديثي بالفئة الثانية التي لا يحبها الله عز وجل تأثراً بما فعله كاتم سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي رضي الله عنه.

- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: " كان الناسُ يَسأَلونَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عنِ الخيرِ، وكنتُ أسأَلُه عنِ الشرِّ، مَخافَةَ أن يُدرِكَني، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنا كنا في جاهليةٍ وشرٍّ، فجاءنا اللهُ بهذا الخيرِ، فهل بعدَ هذا الخيرِ من شرٍّ؟ قال: (نعمْ). قلتُ: وهل بعدَ ذلك الشرِّ من خيرٍ؟ قال: (نعمْ، وفيه دَخَنٌ). قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: (قومٌ يَهْدُونَ بغيرِ هَديِي، تَعرِفُ منهم وتُنكِرُ). قلتُ: فهل بعدَ ذلك الخيرِ من شرٍّ؟ قال: (نعمْ، دُعاةٌ على أبوابِ جَهَنَّمَ، مَن أجابهم إليها قَذَفوه فيها). قلتُ: يا رسولَ اللهِ صِفْهم لنا، قال: (هم من جِلدَتِنا، ويتكَلَّمونَ بألسِنَتِنا). قلتُ: فما تأمُرُني إن أدرَكني ذلك؟ قال: (تَلزَمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامَهم). قلتُ: فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال: (فاعتَزِلْ تلك الفِرَقَ كلَّها، ولو أن تَعَضَّ بأصلِ شجرةٍ، حتى يُدرِكَك الموتُ وأنت على ذلك " (رواه البخاري).

**محمد عبدالرحمن صادق**

# أولاً: إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ

- جاء في معجم المعاني الجامع: اِعْتَدَى الحَقَّ: جاوَزَهُ، أي جازَ عَنِ الحَقِّ إلى الظُّلْمِ.

- قال تعالى: " ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ {55} " (الأعراف 55).

- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ {87} " (المائدة 87).

قال تعالى: " وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ {190}‏ " (البقرة 190)

**- والاعتداء هنا يكون على ثلاثة أوجه كما بينت الآيات:**

1- الاعتداء على حق الله تعالى باللجوء والتضرع لغيره سبحانه أو باقتراف ما نهى الله تعالى عنه من الذنوب والمعاصي والتقصير في العبادة.

2 – الاعتداء على النفس بحرمانها مما أحل الله تعالى أو بتكليفها ما لا تطيق.

3 – الاعتداء على الخلق بظلمهم وإلحاق الأذى والضرر بهم دون وجه حق.

**أولاً: ذكر الاعتداء في القرآن الكريم والنهي عنه:**

**- لقد ذم الله تعالى (المعتدين) في آيات كثيرة من القرآن الكريم وتوعدهم بالعذاب.**

1- قال تعالى: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَآؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ {74} " (يونس 74).

2- قال تعالى: " أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ {24} مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ {25} " (ق 24 – 25).

- قال تعالى: " وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ {10} هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ {11} مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ {12} " (القلم 10 – 12).

3- قال تعالى: " وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {10} الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ {11} وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ {12} " (المطففين 10 – 12).

4- قال تعالى: " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ {65} فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ {66} " (البقرة 65 – 66).

**- ولقد نهى الله تعالى عن الإسراف في التعدي حتى ولو كان المعتدي عدواً مُحارباً.**

1- قال تعالى: " الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ {194} " (البقرة 194).

2- قال تعالى: " وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {45} " (المائدة 45).

3- قال تعالى: " وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {40} " (الشورى 40).

**ثانياً: بعض ما ورد في السنة النبوية المطهرة في النهي عن الاعتداء:**

1- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: " ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بينَ أمرينِ إلا أخَذَ أيسَرَهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعدَ الناسِ منه، وما انتقمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لنفْسِه إلا أن تُنتَهكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنتَقِمَ للهِ بها " (رواه البخاري).

2- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: " كنَّا نغزُو معَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وليسَ لنَا شيءٌ فقلنَا ألا نَسْتَخْصِي؟ فنهَانَا عن ذلكَ، ثم رخَّصَ لنَا أن نَنْكِحَ المرأةَ بالثَّوبِ، ثمَّ قرأَ علينَا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ، وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ } " (رواه البخاري).

3- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أنَّ رجلًا أتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ إنِّي إذا أصبتُ اللَّحمَ انتشَرتُ للنِّساءِ وأخذَتني شَهْوتي، فحرَّمتُ عليَّ اللَّحمَ. فأنزلَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا "(رواه الترمذي).

4- عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اغْزوا باسمِ اللهِ، وفي سبيلِ اللهِ، وقاتلوا مَن كفر باللهِ، اغزوا، لا تَغُلُّوا، ولا تَغدِروا، ولا تُمثِّلُوا، ولاتقتُلوا وليدًا، وإذا لَقيتَ عدوَّك من المشرِكين فادعُهم إلى ثلاثِ خِصالٍ، فأيتهُنَّ ما أجابوكَ، فاقبَلْ منهُم، وكُفَّ عنهُم؛ ادعُهم إلى الإسلامِ، فإن أجابوكَ، فاقبَل منهُم، وكُفَّ عنهُم، ثمَّ ادعُهم إلى التحَوُّلِ مِن دارِهم إلى دارِ المهاجِرينَ، وأخْبِرْهُم [ أنَّهم ] إن فعَلوا ذلكَ فلَهُم ما للمُهاجرينَ، وعليهِم ما علَى المهاجرينَ، فإن أَبَوا أن يتحوَّلُوا منها فأخْبِرهُم أنَّهم يكونون كأعرابِ المسلِمينَ، يَجري عليهِم حُكمُ اللهِ الَّذي يجري علَى المؤمنينَ، ولا يكونُ لهم في الغَنيمةِ والفيْءِ شيءٌ، إلَّا أن يجاهِدوا مع المسلِمينَ، فإن هُم أَبَوْا فسَلْهُمُ الجزيةَ؛ فإن هُم أجابوك فاقبَل منهُم، وكُفَّ عنهم، فإن أَبَوْا فاستَعِن باللهِ وقاتِلْهم، وإذا حاصَرتَ أهلَ حصنٍ، وأرادوكَ أن تجعلَ لهم ذمَّةَ اللهِ وذمَّةَ نبيِّهِ، فلا تجعَل لهم ذمَّةَ اللهِ، ولا ذمَّةَ نبيِّه، ولكِن اجعل لهم ذمَّتَك، وذمَّةَ أصحابِكَ، فإنَّكُم إن تُخْفِرُوا ذِمَمَكُم وذِمَمَ أصحابِكم أهوَنُ من أن تُخفِروا ذِمَّةَ اللهِ وذمَّةَ رسولِه، وإذا حاصَرتَ أهلَ الحِصنِ فأرادوكَ أن تُنْزِلَهُمْ علَى حُكمِ اللهِ فلا تُنْزِلَهم على حُكمِ اللهِ، ولكن أَنزِلْهُمْ على حُكمِك، فإنَّك لا تَدري أتُصيبُ حكمَ اللهِ فيهم أم لا " (صحيح الجامع).

5- عن أبي عمران الجوني: أن أبا بكر - رضي الله عنه - بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فمشى معه يشيعه، قال يزيد: إني أكره أن تكون ماشياً وأنا راكب، قال: فقال: إنك خرجت غازياً في سبيل الله، وإني أحتسب في مشيي هذا معك، ثم أوصاه فقال: لا تقتلوا صبياً، ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً، ولا مريضاً، ولا راهباً، ولا تقطعوا مُثمراً، ولا تخربوا عامراً، ولا تذبحوا بعيراً ولا بقرة إلا لمأكل، ولا تغرقوا نخلا ولا تحرقوه ".

**- ثالثاً: بعض النماذج لانتقام الله تعالى من المعتدين:**

**1- انتقام الله تعالى من أبرهه وجيشه:**

ورد في مختصر تفسير ابن كثير للشيخ الصابوني رحمه الله: فبينما هم كذلك إذ بعث اللّه عليهم (طيراً أبابيل) أي قطعاً قطعاً صُفراً دون الحمام وأرجلها حُمر، ومع كل طائر ثلاثة أحجار، وجاءت فحلّقت عليهم، وأرسلت تلك الأحجار عليهم فهلكوا، قال عطاء: ليس كلهم أصابه العذاب في الساعة الراهنة، بل منهم من هلك سريعاً، ومنهم من جعل يتساقط عضواً عضواً، وهم هاربون، وكان أبرهة ممن تساقط عضواً عضواً حتى مات ببلاد خثعم.

**2- انتقام الله تعالى من أكابر المشركين في مكة:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ترك قتلى بدرٍ ثلاثًا. ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: " يا أبا جهلِ بنَ هشامٍ! يا أميةَ بنَ خلفٍ! يا عتبةَ بنَ ربيعةَ! يا شيبةَ بنَ ربيعةَ! أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ فإني قد وجدتُ ما وعدني ربي حقًّا ". فسمع عمرُ قول النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. فقال: يا رسولَ اللهِ! كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا؟ قال " والذي نفسي بيدِه! ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم. ولكنهم لا يقدرون أن يُجيبوا " ثم أمر بهم فسُحبوا. فأُلقوا في قليبِ بدرٍ " (رواه مسلم).

**3- انتقام الله تعالى من الحجاج بن يوسف الثقفي:**

جاء في كتاب " كيف ماتوا؟ " لمؤلفه " خليفة إسماعيل الإسماعيل " قال: " ذكِر أن الحجاج قد أصيب بمرض " الأكلة " في بطنه وكان يهرش بطنه بيديه الاثنتين حتى يدمى إلى درجة أنهم كانوا يكوونه بالنار على بطنه لتخفيف تلك الأكلة التي أصيب بها ولم يكن يشعر بحرارة النار ويقول الرواة أنه كان يبكي كالأطفال من شدة الألم وقد شكا حاله إلى العالم الكبير الحسن البصري الذي قال له: كم قد نهيتك يا حجاج أن لا تتعرض لعباد الله الصالحين لكنك لم تنته وهذا جزاؤك. فقال الحجاج بصوت يملؤه الأسى والألم: إني لا أطلب منك أن تدعو الله حتى يشفيني ولكني أطلب منك أن تسأل الله أن يُعَجِّل قبض روحي ولا يطيل عذابي. ويُقال أن الحسن البصري بكى بكاء شديداَ من شدة تأثره لحال الحجاج. وقد ظل الحجاج يعاني من مرض الأكلة خمسة عشر يوماً لم يطعم فيها الزاد ولم يغمض له جفن حتى مات في شهر رمضان وقيل في شهر شوال سنة (95هـ) وعمرة (54) عاماً ".

- وختاماً أقول: مَن طال عُدْوَانه زال سلطانه.

# ثانياً: فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ

- قال ابن قتيبة رحمه الله: أمَّا الكافر، فهو من قولك: كفَرْت الشيء إذا غطَّيْته، ومنه يقال: تكفَّر فلان في السِّلاح إذا لَبِسَه.

- والكفر شرعاً: ضد الإيمان، فيكون قولاً وعملاً واعتقاداً وتركاً، كما أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

- جاء في مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: " الكفر عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب أو إعراض عن هذا حسداً أو كِبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة ".

- وجاء في كتاب الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم رحمه الله: وهو في الدين صفة من جحد شيئاً مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه، ببلوغ الحق إليه، بقلبه دون لسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معاً، أو عمل عملاً جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان.

- ذكر حسن البنا - رحمه الله – في الأصل العشرين من أصول الفهم قائلاً: " ولا نكفر مُسلما أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض ـ برأي أو بمعصية ـ إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوما من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر.

- ولقد وردت بعض الآيات في القرآن الكريم تصرح بذم الكفر والكافرين وبأن الله تعالى لا يحب الكافرين ولذلك توعدهم بالعذاب الأليم في جهنم وبئس المصير:-

1- قال تعالى: " يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ {276} " (البقرة 276).

- قال بن كثير رحمه الله: وقوله: " وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ " أي: لا يحب كَفور القلب أثيم القول والفعل. 2- قال تعالى: " قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ {32} " (آل عمران 32).

- جاء في تفسير الإمام الرازي رحمه الله: " ثم قال تعالى: " فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ " يعني إن أعرضوا فإنه لا يحصل لهم محبة الله، لأنه تعالى إنما أوجب الثناء والمدح لمن أطاعه، ومن كفر استوجب الذلة والإهانة، وذلك ضد المحبة، والله أعلم.

3 - قال تعالى:" لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ {45} "(الروم 45)

- جاء في تفسير الرازي رحمه الله: " ثم قال تعالى: " إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ " أوعدهم بوعيد ولم يفصله لما بينا وإن كان عند المحقق هذا الإجمال فيه كالتفصيل، فإن عدم المحبة من الله غاية العذاب، وأفهم ذلك ممن يكون له معشوق فإنه إذا أخبر العاشق بأنه وعدك بالدراهم والدنانير كيف تكون مسرته، وإذا قيل له إنه قال إني أحب فلاناً كيف يكون سروره.

4 - قال تعالى: " وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ {89} " (البقرة 89).

5- قال تعالى: "....... وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ {108} " (البقرة 108).

6- قال تعالى: " لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {256}‏ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {257} " (البقرة 257).

7- قال تعالى: " "...... وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {264}‏ " (البقرة 264).

8- قال تعالى: " وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ {141} " (آل عمران 141).

9- قال تعالى: " وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {147} " (آل عمران 147).

10- قال تعالى: " وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {176} إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {177} وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ {178} " (آل عمران 176 – 178).

11- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً {144} " (النساء 144).

12- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً {150} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً {151} " (النساء 150 – 151).

13- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {67} قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {68} " (المائدة 67 – 68).

14- قال تعالى: " وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ {50} الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ {51} " (الأعراف 50 - 51).

15- قال تعالى: " تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ {101} وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ {102} " (الأعراف 101 – 102).

16- قال تعالى: " وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ {7} " (الأنفال 7).

17- قال تعالى: " فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {17} ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ {18} " (الأنفال 17 – 18).

18- قال تعالى: " فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ {2} " (التوبة 2).

19- قال تعالى: " وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ {12} " (التوبة 12).

20- قال تعالى: " مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ {17} " (التوبة 17).

21- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {23} " (التوبة 23).

22- قال تعالى: " يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ {32} " (التوبة 32).

23- قال تعالى: " إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {37} " (التوبة 37).

24- قال تعالى: " وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ {49} " (التوبة 49).

25- قال تعالى: " يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ {87} " (يوسف 87).

26- قال تعالى: " لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ {14} " (الرعد 14).

27- قال تعالى: " مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ {35} " (الرعد 35).

28- قال تعالى: " ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ {27} " (النحل 27).

29- قال تعالى: " يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ {83} وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ {84} " (النحل 83 – 84).

30- قال تعالى: "....... وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {106} ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {107} أُولَـئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ {108} لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرونَ {109}" (النحل 106 – 109).

31- قال تعالى: " وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ {117} " (المؤمنون 117).

32- قال تعالى: " الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً {26} " (الفرقان 26).

33- قال تعالى: " فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً {52} " (الفرقان 52).

34- قال تعالى: " وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ {47} " (العنكبوت).

35- قال تعالى: " يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ {54} يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {55} " (العنكبوت 54 – 55).

36- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً {1} " (الأحزاب 1).

37- قال تعالى: " وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً {48} " (الأحزاب 48).

38- قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً {64} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً {65} " (الأحزاب 64 – 65).

39- قال تعالى: " هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً {39} " (فاطر 39).

40- قال تعالى: " إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {7} " (الزمر 7).

41- قال تعالى: " وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ {71} قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ {72} " (الزمر 71 – 72).

42- قال تعالى: " فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاء الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ {25}‏ " (غافر 25).

43- قال تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ {49}‏ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ {50} " (غافر 49 – 50).

44- قال تعالى: " الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {70} إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ {71} فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ {72} ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ {73} مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ {74} " (غافر 70 – 74).

45- قال تعالى: " فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ {84} فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ {85}‏ " (غافر 84 – 85).

46- قال تعالى: " وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ {26} " (الشورى 26).

47- قال تعالى: " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا {10} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ {11} " (محمد 10 – 11).

48- قال تعالى: " وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ {49} وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ {50} " (الحاقة 49 – 50).

49- قال تعالى: " فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ {8} فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ {9} عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ {10} " (المدثر 8 – 10).

50- قال تعالى: " إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً {40}‏ " (النبأ 40).

51- قال تعالى: " وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ {40} تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ {41} أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ {42}‏ " (عبس 40 – 42).

- هذه الآيات الكريمات بينت بعض حيل الكافرين وتعنتهم وتمردهم على قبول الحق والإذعان له، وكذلك بينت تحذير الله تعالى للمسلمين من موالاتهم والركون إليهم، كما بينت بعض أنواع العقاب الذي يتعرض له الكافرين ليكون ذلك عبرة لغيرهم ولمن تسول له نفسه إقتفاء أثرهم أو الخوض في ركابهم.

ولقد حاولت تصنيف هذه الآيات في مجموعات إلا أنني وجدت أن ذلك من الصعوبة بمكان لأن الآية الواحدة أحياناً تشتمل على (المقدمات والنتائج) أي أكثر من عنصر في الآية الواحدة فاكتفيت بذكر الآيات بهذا الشكل المجمل.

- ذكر الكفر والكافرين في أحاديث سيد المرسلين: لقد وردت العديد من الأحاديث النبوية التي تحذر من الكفر وتسد الباب أما كل السلوكيات المعوجة المؤدية إليه.

1- عن كليب الجهني رضي الله عنه أنَّهُ جاء إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فقال قد أسلمتُ فقال له النبيُّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ ألقِ عنك شَعْرَ الكفرِ يقولُ احلِقْ قال وأخبرني آخرُ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ قال لآخرَ معَهُ ألْقِ عنك شَعْرَ الكفرِ واختتِنْ. (رواه أبو داود).

2 – عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وجَد حلاوَةَ الإيمانِ: أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سِواهما، وأن يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا للهِ، وأن يَكرهَ أن يَعودَ في الكُفرِ كما يَكرهُ أن يُقْذَفَ في النارِ " (رواه البخاري).

3 – عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قال الرجلُ لصاحبِه يا كافرُ فإنها تجبُ على أحدِهما فإن كان الذي قِيل له كافرٌ فهو كافرٌ وإلا رجَع إليه ما قال " (رواه الإمام أحمد).

4 - عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قال الرجلُ لأخيه أنتَ كافرٌ أو يا كافرُ فقد باء بها أحدُهما " (رواه الإمام أحمد).

5 – عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: " صلى لنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صلاةَ الصبحِ بالحُدَيْبِيَةِ، على إثرِ سماءٍ كانت مِن الليلةِ، فلما انصرفَ، أقبلَ على الناسِ، فقال: هل تدرون ماذا قال ربُّكم؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: أصبحَ مِن عبادي مؤمنٌ وكافرٌ، فأما مَن قال: مُطِرْنا بفضلِ اللهِ ورحمتِه، فذلك مؤمنٌ بي وكافرٌ بالكوكبِ، وأما مَن قال: بنَوْءِ كذا وكذا، فذلك كافرٌ بي ومؤمنٌ بالكوكبِ " (رواه البخاري).

6 – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يلقى إبراهيم أباه، فيقول: يا رب، إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين "(رواه البخاري).

7 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يلقى إبراهيمُ أباه آزرَ يومَ القيامةِ، وعلى وجه آزرَ قتَرةٌ وغبَرةٌ، فيقول له إبراهيمُ: ألم أقُلْ لك لا تعصِني، فيقول أبوه: فاليومَ لا أَعصيك، فيقول إبراهيمُ: يا ربِّ إنك وعدتَني أن لا تُخزيَني يومَ يُبعثون، فأيُّ خزيٍ أخزى من أبي الأبعدُ؟ فيقول اللهُ تعالى: إني حرَّمتُ الجنةَ على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيمُ، ما تحت رجلَيك؟ فينظر، فإذا هو بذِيخٍ مُتلطِّخٍ، فيؤخذُ بقوائمِه فيُلقَى في النَّارِ " (رواه البخاري).

8 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من قتلَ نفسهُ بحديدةٍ فحديدتُهُ في يدِهِ يَجَأ بها في بطنِهُ في نارِ جهنمَ خالدا مُخلّدا فيها أبدا، ومن قتلَ نفسهُ بِسُمّ فسُمّهُ في يدهِ يتحسّاهُ في نارِ جهنمَ خالدا مُخلّدا فيها أبدا، ومن تردّى من جبلٍ فقتلَ نفسهُ فهو يتردّى في نارِ جهنم خالدا مُخلدا فيها أبدا " (رواه الترمذي).

9 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لما تُوفِّيَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكرٍ رضي الله عنه، وكفر من كفر من العربِ، فقال عمرُ رضي الله عنه: كيف تُقاتِلُ الناسَ، وقد قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أُمِرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا لا إلهَ إلا اللهُ، فمن قالها فقد عَصَمَ مني مالَه ونفسَه إلا بحقِّه، وحسابُه على اللهِ. فقال: والله لأُقاتِلَنَّ من فرَّق بين الصلاةِ والزكاةِ، فإن الزكاةَ حقُّ المالِ، واللهِ لو منعوني عَناقًا كانوا يُؤدُّونها إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لقاتلتُهم على منعِها. قال عمرُ رضي الله عنه: فواللهِ ما هو إلا أن قد شرحَ اللهُ صدرَ أبي بكرٍ رضي الله عنه، فعرَفتُ أنه الحقُّ " (رواه البخاري).

10 - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ، يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأني رسولُ اللهِ، إلا بإحدى ثلاثٍ: النفسُ بالنفسِ، والثيبُ الزاني، والمفارقُ لدِينِه التاركُ للجماعةِ " (رواه البخاري).

11 - عن عُثمانَ بنِ عفَّانَ رضيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: " يتَواعَدونِّي بالقَتلِ آنِفًا وبِمَ يقتُلونَني سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ لا يحِلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ إلَّا بإحدَى ثلاثٍ رجُلٌ كفرَ بعدَ إسلامِهِ أو زنى بعدَ إحصانٍ أو قتلَ نفسًا بغيرِ نفسٍ فيُقتَلُ - فواللَّهِ ما زَنيتُ في جاهليَّةٍ ولا إسلامٍ قطُّ ولا أحبَبتُ أنَّ لي بِديني بدَلًا مُذْ هداني اللَّهُ تَعالى ولا قَتلتُ نَفسًا " (ذكره ابن حزم في المحلى وقال في المقدمة: (لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند).

12 – عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال له في حجةِ الوداعِ: اسْتَنْصِتِ الناسَ. فقال: لا ترجِعوا بعدي كُفَّارًا يضرِبُ بَعضُكم رِقابَ بَعْضٍ " (رواه البخاري).

13 – عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ليس من رجلٍ ادَّعَى لِغيرِ أبيهِ؛ وهوَّ يَعلَمُهُ إلَّا كَفَرَ، ومَنِ ادَّعَى ما ليس لهُ فليسَ مِنَّا، ولْيَتبوَّأْ مَقعدَهُ من النارِ، ومَنْ دَعَا رجلًا بِالكُفرِ، أو قال عدُوَّ اللهِ؛ وليسَ كذلِكَ، إلَّا حارَ عليْهِ، ولا يَرْمِي رجلٌ رجلًا بِالفِسْقِ، ولا يَرمِيهِ بِالكُفْرِ، إلَّا ارْتدَتْ عليه، إنْ لمْ يَكنْ صاحِبُهُ كذلِكَ " (صحيح الجامع).

14 - عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يرمي رجلٌ رجُلًا بالفسوقِ، ولا يرميهِ بالكفرِ، إلَّا ارتدَّت عليهِ، إن لَم يَكن صاحبُه كذلِك " (رواه البخاري).

15 – عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: " كنتُ قينًا في الجاهليةِ، وكان لي على العاصِ بنِ وائلٍ دَينٌ، فأتيتُه أتقاضاه، قال: لا أُعطيك حتى تَكفُرَ بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم. فقلتُ: لا أكفُرُ حتى يُميتَك اللهُ ثم تُبعثَ. قال: دعني حتى أَموتَ وأُبعثَ، فسأُوتى مالاً وولدًا فأَقضيَك. فنزلت: " أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً {77} أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً {78} " (رواه البخاري).

هكذا نرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك شاردة ولا واردة إلا بينها وجلاها في هذا الموضوع الشائك الذي لا يجب أن نتهاون في التعامل معه فالإنسان يدخل الإسلام بكلمة ويخرج منه بكلمة.

**- مما تقدم من آيات كريمات وأحاديث شريفة يتضح أن الكفر نوعان:**

أ) كفر أكبر وهو الذي يخرج صاحبه من الملة: وهو (كفر الجحود والتكذيب - كفر الاستحلال - كفر الإعراض والاستكبار - كفر النفاق - كفر الشك والريبة).

ب) كفر أصغر وهو الذي لا يخرج صاحبه من الملة: وهو (كفر النعمة - كفران العشير والإحسان – كفر الحلف بغير الله تعالى - كفر قتال المسلم - كفر الطعن في النسب – كفر النياحة على الميت - الانتساب إلى غير الأب.......... الخ).

- ويتضح أن أنواع الكفر الأصغر كثيرة فكل ما جاءت به النصوص الشرعية من تسميته كفراً، ولم يصل إلى حد الكفر الأكبر، أو النفاق الأكبر، أو الشرك الأكبر، أو الفسق الأكبر، أو الظلم الأكبر؛ فهو كفر أصغر.

- وختاماً: لخطورة الأمر يجب أن ننبه على قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " ومن ثبت إسلامه بقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة ".

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

# ثالثاً: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ

- جاء في " لسان العرب " لابن منظور رحمه الله: " المختال: الصلف المتباهي الجهول الذي يأنف من ذوي قرابته إذا كانوا فقراء، ومن جيرانه. إذا كانوا كذلك، ولا يُحسن عشرتهم ".

- وجاء في الموسوعة الفقهية: الفخر في اللغة: هو المباهاة بالمكارم والمناقب ـ من حسب ونسب وغير ذلك ـ إما في المتكلم أو في آبائه.

- وقال الجرجاني: الفخر: التطاول على الناس بتعديد المناقب.

- جاء في تفسير القرطبي رحمه الله: " وقيل: المختال الذي ينظر إلى نفسه بعين الافتخار، والفخور الذي ينظر إلى الناس بعين الاحتقار، وكلاهما شرك خفي. والفخور بمنزلة المصراة تشد أخلافها ليجتمع فيها اللبن، فيتوهم المشتري أن ذلك معتاد وليس كذلك، فكذلك الذي يرى من نفسه حالا وزينة وهو مع ذلك مدع فهو الفخور.

**- ولقد ورد في كتاب الله تعالى عدة آيات تحذرنا من هاتين الصفتين:-**

1- قال تعالى: " وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً {36} " (النساء 36).

- قال الإمام القرطبي رحمه الله: " إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ " أي لا يرضى. " مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُوراً " فنفى سبحانه محبته ورضاه عمن هذه صفته، أي لا يظهر عليه آثار نعمه في الآخرة. وفي هذا ضرب من التوعد. والمختال ذو الخيلاء أي الكبر. والفخور: الذي يعدد مناقبه كبرا. والفخر: البذخ والتطاول. وخص هاتين الصفتين بالذكر هنا لأنهما تحملان صاحبيهما على الأنفة من القريب الفقير والجار الفقير وغيرهم ممن ذكر في الآية فيضيع أمر الله بالإحسان إليهم.

2- قال تعالى: " لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ {23} " (الحديد 23).

- قال الإمام الشوكاني رحمه الله: " والله لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ " أي: لا يحبّ من اتصف بهاتين الصفتين، وهما الاختيال والافتخار، قيل: هو ذمّ للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر، وقيل: إن من فرح بالحظوظ الدنيوية، وعظمت في نفسه اختال وافتخر بها، وقيل: المختال الذي ينظر إلى نفسه، والفخور الذي ينظر إلى الناس بعين الاستحقار. والأولى تفسير هاتين الصفتين بمعناهما الشرعي ثم اللغوي، فمن حصلتا فيه فهو الذي لا يحبه الله.

- لقد وضعت هذه الآيات أيدينا على صفتين لا يحبهما الله تعالى ولا يحب من يتخلق بهما وذلك لأن هاتين الصفتين تفسدا الإيمان في النفس وتجعلا هناك فواصل نفسية وطبقية بين الناس وما لهذا خلقوا.

**- وهناك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحذرنا من هاتين الصفتين أيضاً:-**

1 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن اللهَ عزَّ وجلَّ قد أَذْهَبَ عنكم عُبِّيَةَ الجاهليةِ، وفخرَها بالآباءِ، مؤمنٌ تقيُّ، وفاجرُ شقيٌّ، أنتم بنو آدمَ، وآدمُ مِن ترابٍ، لَيدَعَنَّ رجالٌ فخرَهم بأقوامٍ، إنما هم فَحْمٌ مِن فَحْمِ جهنمَ، أو لَيَكُونَنَّ أهونَ على اللهِ مِن الجُعْلانِ التي تَدْفَعُ بأنفِها النَتْنَ " (رواه أبو داود).

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لَينتهِينَّ أقوامٌ يفتخِرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحمُ جهنَّمَ، أوليكوننَّ أهونَ على اللهِ من الجَعْلِ الذي يُدَهْدِهُ الخرءَ بأنفِه، إنَّ اللهَ قد أذهب عنكم عُبّيَّةَ الجاهليةِ وفخرَها بالآباءِ، إنما هو مؤمنٌ تقيٌّ، وفاجرٌ شقيٌّ، الناسُ كلُّهم بنو آدمَ، وآدمُ خُلِقَ من التُّرابِ " (صححه الألباني).

3 - عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ اللهَ يحبُّ ثلاثةً ويُبغضُ ثلاثةً ". فذكر الحديثَ إلى أن قال قلتُ فمن الثَّلاثةُ الَّذين يُبغضُهم اللهُ؟ قال: " المختالُ الفخورُ وأنتم تجِدونه في كتابِ اللهِ المنزَّلِ { إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } والبخيلُ المنَّانُ والتَّاجرُ أو البائعُ الحلَّافُ " (رواه المنذري).

4 – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: " الفخرُ والخُيَلاءُ في الفَدَّادينَ أهلِ الوبَرِ، والسكينةُ في أهلِ الغنَمِ، والإيمانُ يَمانٍ، والحكمةُ يَمانيةٌ " (رواه البخاري).

- الفَدَّادينَ أهلِ الوبَرِ: الفَدَّادُ هو الشَّدِيدُ الصوتِ الغليظُ الكلام. فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم، وخيلهم وحروثهم، ونحو ذلك. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: هم المكثرون من الإبل الذين يملك أحدهم المائتين منها إلى الألف.

- وقوله: " الإيمان يمان " أي الإيمان يماني، فنسب الإيمان إلى أصل اليمن إشعاراً بكمال إيمانهم، قال النووي: ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان.

- وقوله: " الحكمة يمانية " نسب الحكمة إليهم كما نسب الإيمان، قال ابن حجر: " والمراد بها هنا العلم المشتمل على المعرفة بالله ".

5 – عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أربعٌ في أمَّتي من أمرِ الجاهليَّةِ، لا يتركونهنَّ: الفخرُ في الأحسابِ، والطَّعنُ في الأنسابِ، والاستسقاءُ بالنُّجومِ، والنِّياحةُ ". وقال: " النَّائحةُ إذا لم تتُبْ قبل موتِها، تُقامُ يومَ القيامةِ وعليها سِربالٌ من قَطِرانٍ، ودِرعٌ من جربٍ " (رواه مسلم).

- إنما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليكمل مكارم الأخلاق فكان النبي صلى الله عليه وسلم كاملاً في خلقه وأسوة حسنة لصحابته الكرام ولجميع المسلمين من بعدهم وكذلك ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم باباً إلا طرقه ولا طريقاً إلا سلكه من أجل تربية صحابته الكرام وغرس كل محمدة فيهم.

- وختاماً: هذا ديننا بقرآنه الكريم وسنته المباركة وبينهما ترجمة حقيقية ونماذج عملية لكي ينهل منها كل من أراد استكمال أخلاق المؤمنين في نفسه وفي من يعول.

نسأل الله تعالى أن يهدينا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا هو وأن يصرف عنا سيء الأخلاق لا يصرف عنا سيئها إلا هو.

# رابعاً: إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ

- إن الله تعالى هو (المتكبر - الكبير – العلي – الأعلى – المتعال) فكلها أسماء من أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى ولا يرضى لأحد من عباده أن ينازعه هذه الاسماء ولا غيرها.

1- المتكبر (جل جلاله) أي: الرفيع جليل القدر، فهو تعالى المتكبر على كل شر وسوء وعيب، وهو الذي تكبر عن ظلمه عباده فلا يظلم أحدًا، وهو المتكبر على عُتاة خلقه وجبابرتهم، فيقصمهم ويذلهم، وهو الذي قهر خلقه على ما يريد على مقتضى العدل والحكمة.

2- الكبير (جل جلاله) أي: هو الكبير سبحانه وتعالى الذي لا أكبر منه على الإطلاق، في ذاته وصفاته وأفعاله وسلطانه وجلاله، وهو المتعالي عن صفات خلقه وهو المستحق للإجلال والإكبار.

3- العــلـي (جل جلاله) - الأعلـى (جل جلاله) - المتعـال (جل جلاله).

تدل هذه الأسماء الجليلة على علوه تعالى من كل الوجوه على الإطلاق:

- علو الذات: فهو العلي بذاته فوق جميع مخلوقاته، فهو سبحانه على وارتفع واستوى على عرشه.

- علو القدر والصفات فلا أعلى منها ولا مثيل لها.

- علو القهر والغلبة فهو القاهر الذي لا يُقهر، والغالب الذي لا يُغلب.

- علوه سبحانه وتعالى من كل النقائص والآفات والعيوب.

- والكبر في حق البشر مذمة ومنقصة تورد صاحبها المهالك فهو منتفش الظاهر أجوف الباطن يتظاهر بالقوة وهو من أضعف خلق الله وأهونهم على الله. ولا يهلك مُدعي الكبرياء حتى يرى من الذل ما يجعله لغيره عبرة والأمثلة على ذلك كثير. قال ابن المعتز رحمه الله: لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوي الكمال، استعانوا بالكِبْر، ليعظم صغيرًا، ويرفع حقيرًا، وليس بفاعلٍ.

- معنى الكبر وحكمه: جاء في معجم المعاني الجامع: استكبر الرَّجلُ تكبَّر، عاند، تجبَّر وتعاظم وامتنع عن قبول الحقّ وتمرَّد.

- قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: " الكِبْر والكِبْريَاء في اللغة: هو العظمة، يقال منه: كَـبُرَ الشيءُ، بضمِّ الباء، أي: عَظُمَ، فهو كبيرٌ وكُبَار، فإذا أفرَطَ قيل: كُبَّار، بالتشديد؛ وعلى هذا يكونُ الكِبْر والعظمةُ اسمَيْن لمسمًّى واحد.

- أما عن حكم الكبر فيقول أبو العباس القرطبي - رحمه الله - في كتابه (المفهوم): " لما تقرَّر أنَّ الكِبْر يستدعي مُتكبرًا عليه، فالمتكبر عليه: إنْ كان هو اللهَ تعالى، أو رُسُلَهُ، أو الحَقَّ الذي جاءتْ به رسلُهُ: فذلك الكِبْر كُفْر. وإن كان غَيْـرَ ذلك: فذلك الكِبْر معصيةٌ وكبيرة، يُخَاف على المتلبِّس بها المصِرِّ عليها أنْ تُـفْضِيَ به إلى الكُفْر، فلا يدخُل الجنَّة أبدًا. فإن سَلِم مِنْ ذلك، ونفَذ عليه الوعيد، عوقبَ بالإذلالِ والصَّغار، أو بما شاء الله مِنْ عذاب النار، حتَّى لا يبقى في قلبه مِن ذلك الكِبر مثقالُ ذَرَّه، وخَلُص من خَبَث كِبره حتى يصيرَ كالذَّرَّه؛ فحينئذ يتداركُهُ الله تعالى برحمتِه، ويخلِّصه بإيمانه وبركته. وقد نصَّ على هذا المعنى النَّبي صلى الله عليه وسلم في المحبوسين على الصِّرَاط لما قال: " حتَّى إِذَا هُذِّبُوا ونُـقُّوا، أُذِن لهم في دُخُول الجنَّة " (رواه البخاري).

- الكبر في القرآن الكريم: لقد أثنى الله تعالى في العديد من آيات القرآن الكريم على ملائكته الأطهار وعلى الأخيار من عباده لكونهم لا يستكبرون عن عبادته سبحانه وتعالى. وفي المقابل بين الله تعالى أنه لا يحب المستكبرين فالاستكبار هذا هو السبب في كل بلية تصيب الإنسان حيث يجعله يعرض عن الحق ويسلك طريق الشيطان.

ولقد وردت العديد من الآيات في القرآن الكريم أيضاً تحذر من آفة الكبر وعدم الركون للمتكبرين والسير في ركابهم أو الاستقواء بهم. وكذلك بين الله تعالى في العديد من الآيات العذاب الذي أعده الله تعالى للمتكبرين في الدنيا والآخرة.

**ويمكننا أن نقسم هذه الآيات إلى ستة محاور:-**

**أ) أن (المتكبر) اسما من أسماء الله تعالى الحسنى وصفة من صفاته سبحانه وتعالى ولا يرضى لأحد من عباده أن ينازعه هذا الاسم أو هذه الصفة:**

1- قال تعالى: " اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ {8} عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ {9} " (الرعد 8 – 9).

2- قال تعالى: " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ {62} " (الحج 62).

3- قال تعالى: " فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {36} وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {37}‏ " (الجاثية 37).

4- قال تعالى: " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ {23} " (الحشر 23).

5- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {1} قُمْ فَأَنذِرْ {2} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ {3} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {4} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ {5} وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ {6} وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ {7} " (المدثر 1 – 7).

**ب) أن التواضع وعدم التكبر صفة من صفات الملائكة والمؤمنين:**

‏1- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ {206} " (الأعراف 206).

2- قال تعالى: " وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ {49} " (النحل 49).

3- قال تعالى: " وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ {19} " (الأنبياء 19).

4- قال تعالى: " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ {15} " (السجدة 15).

5- قال تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ {37} فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ {38} " (فصلت 37 – 38).

**ج) إن الله تعالى لا يحب المستكبيرين:**

- قال تعالى: " إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ {22} لاَ جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ {23} " (النحل 22 – 23).

**د) الكبر سبباً من أسباب الإعراض عن دعوة الله تعالى والكفر:**

1- قال تعالى: " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {34} " (البقرة 34).

2- قال تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ {87} " (البقرة 87)

3- قال تعالى: " قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ {13} " (الأعراف 13).

4- قال تعالى: " قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ {75} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ {76} " (الأعراف 75 – 76).

5- قال تعالى: " قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ {88} " (الأعراف 88).

6- قال تعالى: " فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ {133} " (الأعراف 133).

7- قال تعالى: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ {75} " (يونس 75).

8- قال تعالى: " قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ {78}‏ " (يونس 78).

9- قال تعالى: " ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ {45} إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ {46} " (المؤمنون 46).

10- قال تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوّاً كَبِيراً {21} " (الفرقان 21).

11- قال تعالى: " وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ {39} " (القصص 39).

12- قال تعالى: " وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ {39} " (العنكبوت 39).

13- قال تعالى: " وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً {42} اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً {43} " (فاطر 42 – 43).

‏14- قال تعالى: " إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ {34} إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ {35} " (الصافات 34 – 35).

15- قال تعالى: " إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ {74} قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ {75} قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ {76} " (سورة ص 74 – 76).

16- قال تعالى: " وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ {27} " (غافر 27).

17- قال تعالى: " الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ {35} " (غافر 35).

18- قال تعالى: " فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ {15} " (فصلت 15).

19- قال تعالى: " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {10} " (الأحقاف 10).

20- قال تعالى: " وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً {7} " (نوح 7).

21- قال تعالى: " إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ {18} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {19} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {20} ثُمَّ نَظَرَ {21} ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ {22} ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ {23} فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ {24} إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ {25} " (المدثر 18 – 25).

**هـ) التحذير من الركون للمتكبرين وأنهم لا يغنون عن أتباعهم شيئاً:**

1- قال تعالى: " وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ {21} " (إبراهيم 21).

2- قال تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ {31}‏ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ {32} وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {33} " (سبأ 31 – 33).

3- قال تعالى: " } وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ {47} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ {48} " (غافر 47 – 48)

**و) لقد أعد الله تعالى العذاب الأكبر للمتكبرين في الآخرة:**

1- قال تعالى: " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلُيماً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً {173} " (النساء 173).

2- قال تعالى: " وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَـَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {36} " (الأعراف 36).

3- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ {40} " (الأعراف 40).

4- قال تعالى: " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {28} فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ {29} " (النحل 28 – 29).

‏5- قال تعالى: " إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ {34} إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ {35} " (الصافات 34 – 35).

6- قال تعالى: " أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ {56}‏ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {57} أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {58} بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ {59} وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ {60} " (الزمر 56 - 60).

6- قال تعالى: " قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ {72} " (الزمر 72).

8- قال تعالى: " وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ {47} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ {48} " (غافر 47 – 48)

9- قال تعالى: " وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ {60} " (غافر 60).

‏10- قال تعالى: " ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ {75} ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ {76} " (غافر 74 – 76).

11- قال تعالى: " وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ {31} " (الجاثية 31).

**- ولقد وردت في السنة النبوية المطهرة العديد من الأحاديث التي تحذر هي الأخرى من هذه الصفة الذميمة.**

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحدًا منهُما، قذفتُهُ في النَّارِ " (رواه أبو داود).

2 - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخلُ الجنَّةَ مَن كان في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من كِبرٍ ". قال رجلٌ: إنَّ الرَّجلَ يحبُّ أن يكونَ ثوبُه حسنًا ونعلُه حسنةً. قال: " إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ. الكِبرُ بَطرُ الحقِّ وغمطُ النَّاسِ " (رواه مسلم)

- قال ابن القيم – رحمه الله – في كتاب مدارج السالكين: " فسر النَّبي الكِبْر بضده فقال: الكِبْر بطر الحق وغمص الناس. فبطر الحق: رده، وجحده، والدفع في صدره، كدفع الصائل. وغمص الناس: احتقارهم، وازدراؤهم. ومتى احتقرهم وازدراهم: دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها ".

3 - عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أخبركم بأهل الجنة؟ " قالوا: بلى. قال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: " كل ضعيف متضعف. لو أقسم على الله لأبره ". ثم قال: " ألا أخبركم بأهل النار؟ " قالوا بلى. قال: " كل عتل جواظ مستكبر. وفي رواية: بمثله. غير أنه قال ألا أدلكم " (رواه مسلم).

عتل: الفاحش الفظ شديد الخصومة. - جواظ: الفاجر المختال.

4- عن أَبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: " احتجَّت الجنة والنار، فقالت النَّار: فيَّ الجبَّارون والمتكبرون. وقالت الجنة: فيَّ ضعفاء الناس ومساكينهم، فقضى الله بينهما: إنَّك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنَّك النار عذابي أعذب بك من أشاء، ولكليكما عليَّ ملؤها " (رواه مسلم)

5 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا يكلِّمهم الله يوم القيامة، ولا يزكِّيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذابٌ أليم: شيخ زان، وملك كذَّاب، وعائلٌ مستكبر" (رواه مسلم).

- يقول ابن تيمية - رحمه الله – في كتاب مجموع الفتاوى: " فهؤلاء الثلاثة: اشتركوا في هذا الوعيد، واشتركوا في فعل هذه الذنوب مع ضعف دواعيهم، فإنَّ داعية الزنا في الشيخ ضعيفة، وكذلك داعية الكذب في الملك ضعيفة، لاستغنائه عنه وكذلك داعية الكِبْر في الفقير، فإذا أتوا بهذه الذنوب - مع ضعف الداعي - دلَّ على أنَّ في نفوسهم من الشرِّ الذي يستحقون به من الوعيد ما لا يستحقه غيرهم ".

6 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينما رجلٌ يَمشي، قد أعجبتْهُ جُمَّتُهُ وبُرْدَاهُ، إذ خُسِفَ بهِ الأرضُ، فهو يتجلجلُ في الأرضِ حتى تقومَ الساعةُ " (رواه مسلم).

- والأحاديث في هذا المجال كثيرة وما ذكر إنما هو للمثال لا للحصر.

- جاء في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله: وقال النعمان بن بشير على المنبر: " إنَّ للشيطان مصالي وفخوخًا، وإنَّ من مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله، والفخر بإعطاء الله، والكِبْر على عباد الله، واتباع الهوى في غير ذات الله ".

- كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يحبس عن طعامه مجذومًا، ولا أبرص، ولا مبتلى، إلا أقعدهم على مائدته.

- ونختم بما قاله الشاعر:

يا مظهرَ الكبرِ إعجابًا بصورتِه انظرْ خلاك فإنَّ النتنَ تثريبُ

لو فكَّرَ الناسُ فيما في بطونِهمُ ما استشعرَ الكبرَ شبانٌ ولا شيبُ

هل في ابنِ آدمَ مثلُ الرأسِ مكرُمةً وهو بخمسٍ من الأقذارِ مضروبُ

أنفٌ يسيلُ وأذنٌ ريحُها سهكٌ والعينُ مُرمصةٌ والثغرُ ملعوبُ

يا ابنَ الترابِ ومأكولَ الترابِ غدًا أقصرْ فإنَّك مأكولٌ ومشروبُ

# خامساً: إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ

- جاء في لسان العرب لابن منظور: الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، خانه يخونه خوناً وخيانة وخانة ومخانة.

- والخيانة هي عكس الأمانة، وهي نقصان في الوفاء، وتفريط الإنسان في حقوق الغير التي تحت يديه " مادية كانت أو معنوية " أو تبديدها أوإفشائها وإذاعتها.

- قال الجاحظ: الخيانة هي الاستبداد بما يؤتمن الإنسان عليه من الأموال والأعراض والحرم، وتملك ما يستودع ومُجاحدة مُودعه، وفيها أيضاً طي الأخبار إذا نُدِب لتأديتها، وتحريف الرسائل إذا تحملها فصرفها عن وجوهها ".

يقول سيد قطب رحمه الله: إن الإسلام يكره الخيانة، ويحتقر الخائنين الذين ينقضون العهود، ومن ثم لا يحب للمسلمين أن يخونوا أمانة العهد في سبيل غاية مهما تكن شريفة.. إن النفس الإنسانية وحدة لا تتجزأ، ومتى استحلت لنفسها وسيلة خسيسة، فلا يمكن أن تظل محافظة على غاية شريفة.. وليس مُسلماً من يبرر الوسيلة بالغاية، فهذا المبدأ غريب على الحس الإسلامي والحساسية الإسلامية، لأنه لا انفصال في تكوين النفس البشرية وعالمها بين الوسائل والغايات.. إن الشط الممرع لا يغري المسلم بخوض بركة من الوحل، فإن الشط الممرع لابد أن تلوثه الأقدام الملوثة في النهاية.. من أجل هذا كله يكره الله الخائنين ويكره الله الخيانة. (مُمرع: خِصب وكثير العُشب).

أولاً: ذكر بعض الآيات التي تحدثت عن الخيانة والخائنين في القرآن الكريم: لقد وردت في سور القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحذرنا من صفة الخيانة ومن الميل إلى الخائنين أو الركون إليهم أو الدفاع عنهم فالله تعالى يُبطِل خيانتهم ولا يُصلِح لهم عملاً بل إن الله تعالى لا يحب الخائنين.

1- قال تعالى: " إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً {105}‏ " (النساء 105).

2- قال تعالى: " وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً {107} " (النساء 107).

3- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ {27} " (الأنفال 27).

4- قال تعالى: " وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ {58} " (الأنفال 58).

5- قال تعالى: " وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {71} "

(الأنفال 71)

6- قال تعالى: " ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ {52} " (يوسف 52). ‏

7- قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ {38}‏ " (الحج 38).

8- قال تعالى: " يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ {19} " (غافر 19).

- إن الآيات السابقة تضع أساساً لمجتمع يعرف الأمانة وينبذ الخيانة خوفاً من الله تعالى وابتغاء مرضاته ونيل محبته، فهذه الآيات تسد كل الطرق الموصلة إلى هذه الآفة التي لم يرخص الله تعالى استعمالها حتى مع أعداء الإسلام فما بالنا بأفراد المجتمع المسل ذاته.

- ثانياً: بعض الأحاديث النبوية التي حذرت من الخيانة: إن الأحاديث النبوية المُطهرة بها ما يسد الذرائع أمام هذه الآفة الخطيرة بكل أشكالها ما صغر منها وما كبر وما قل منها وما كثر:-

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " (رواه البخاري ومسلم).

2- عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن " (متفق عليه). السِّمَن: البدانة وكثرة اللحم والشحم.

3- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدق فيها الكاذب ويُكذب فيها الصادق ويُؤتمن فيها الخائن ويُخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة ". قيل: وما الرويبضة؟ قال: " الرجل التافه في أمر العامة " (رواه بن ماجة).

4- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " من تقول عليَّ ما لم أقل فليتبوا مقعده من النار، ومن أفتى بفتيا بغير علم كان إثم ذلك على من أفتاه، ومن استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه " (صحيح الجامع الصغير).5 - عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة ". وفي رواية: " لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة " (رواه مسلم) إست: مؤخّرُ الشّخص، حلْقة الدُّبُر (مؤنّثة).

6- روى أحمد في الزهد والمسند والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة ". ثم قال: " يُؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال أد أمانتك فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا؟ قال: فيقال انطلقوا به إلى الهاوية فينطلق به إلى الهاوية وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دُفعت إليه فيراها فيعرفها فيهوي في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى إذا نظر ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين ثم قال: " الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عدها وأشد ذلك الودائع ".

- قال يعني زاذان فأتيت البراء بن عازب فقلت ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود؟ قال كذا قال كذا قال صدق أما سمعت الله يقول: " إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ".

- ويكتفى بهذا القدر من الأحاديث للمثال لا للحصر فما ذكر قد غطى جوانب هذه الآفة التي يجب على المسلم الاحتراز منها.

ثالثاً: أشكال الخيانة: إن الإسلام قد سد الذرائع أمام هذ الآفة كبيرها وصغيره حتى لا يقع فيها فرد من أفراد المجتمع الإسلامي فيكون بداية لوباء يستشري في جسد الأمة فمن المعروف أن القيم لا تجزأ ولا تختزل.

**والخيانة لها أشكال متعددة نذكرها باختصار حتى لا يقع فيها الفرد من حيث لا يدري.**

1- خيانة الله ورسوله من خلال تعدي الحدود وتعطيل الفرائض وانتهاك الحرمات.

2- خيانة الوطن عن طريق موالاة أعداء الله تعالى ومداهنتهم والميل والركون إليهم.

3- خيانة الأعراض وإفشاء الأسرار الزوجية.

4 - الخيانة في البيع والشراء والكسب غير المشروع بأي وسيلة كانت.

5 - خيانة المجالس وإفشاء أسرارها.

6 - خيانة العلم بأن يُحرِّف العلماء كلام الله تعالى، أو يقولوا ما لا يعلمون، أو بكتمان ما أنزل الله تعالى.

7 - خيانة الودائع بعدم ردها أو بإتلافها أو بالمماطلة في آدائها.

8 – خيانة تضييع الأهل بإهمالهم وعدم تعهدهم بالتربية والنصح والإرشاد.

- بعد هذا السرد المختصر يجب على كل عاقل أن يحترز لنفسه حتى لا يوردها المهالك. والخيانة تخف حدتها حسب ما هو مترتب عليها من تبعات وأضرار. قال الإمام الذهبي: " الخيانة قبيحة في كل شيء، وبعضها شر من بعض، وليس من خانك في فِلس كمن خانك في أهلك ومالك وارتكب العظائم ".

- قال الإمام علي رضي الله عنه: " من ضيّع الأمانة ورضي بالخيانة فقد تبرّأ من الديانة ".

وللمزيد عن هذا الموضوع أوصي بالرجوع لموضوع سابق بعنوان (الخيانة في الإسلام).

اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وأعيننا من الخيانة وألسنتنا من الكذب وقول الزور.

# سادساً: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

لقد جعل الله تعالى قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه سبحانه وتعالى يُقَلِّبها كيف يشاء فيُسعد هذا ويُشقي ذاك، ويُضحك هذا ويُبكي ذاك. ومع ذلك حذر الله تعالى من الفرح الطاغي الذي يجعل صاحبه ينسى المنعم سبحانه وتعالى فلا يؤدي شكر النعم بل ربما ينسبها لنفسه وبالتالي يكون فرحه فرحاً ظاهرياً مؤقتاً كالطائر المذبوح الذي يظنه الناظر إليه أنه يرقص طرباً ولكنها في حقيقة الأمر رقصة الموت. فالفرح الذي أمرنا الله تعالى به وأمرنا أن ندخله على قلوب عباده هو الفرح بالهداية والاستقامة وأن جعلنا الله تعالى على ملة الإسلام.

**- ولقد ذكر الله تعالى النوعين في القرآن الكريم فمدح هذا وذم ذاك:-**

- قال تعالى: " قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {58} " (يونس 58).

- وقال تعالى: " إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ {76} " (القصص 76).

- وقال تعالى: " وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى {43} " (النجم 43).

كما رأينا أن الفرح منه المحمود ومنه المذموم، فالفرح المحمود هو ما يكون فرحاً بنعم الله تعالى أو بتحصيل غاية مشروعة أو بتحقيق هدف نبيل. أما الفرح المذوم هو ما حذر منه الله تعالى في القرآن الكريم ونهى عنه في قوله تعالى: ".... لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ {76} " (القصص 76). فالفرح المذموم هو الفرح بزخارف الدنيا ومتاعها الزائل هذا الفرح الذي يؤدي بصاحبه إلى التعالي والكبرياء وهضم الحقوق. ولذلك توعد الله تعالى هذا الصنف من الناس بالعذاب الذي أقصاه وأقساه هو الخروج من دائرة محبة الله تعالى.

- الفرح المحمود في القرآن الكريم:

1- قال تعالى: " وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {169} فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {170} " (آل عمران 169 – 170).

2- قال تعالى: " قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {58} " (يونس 58).

3- قال تعالى: " وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ {36} " (الرعد 36).

4- قال تعالى: " الم {1} غُلِبَتِ الرُّومُ {2} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ {3} فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ {4} بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {5}‏ " (الروم 1 – 5).

5- قال تعالى: "....... وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ {48} " (الشورى 48).

**- الفرح المذموم في القرآن الكريم:**

1- قال تعالى: " إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {120} " (آل عمران 120).

2- قال تعالى: " لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {188} " (آل عمران 188).

3- قال تعالى: " فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ {44}‏ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {45} " (الأنعام 44 – 45).

4- قال تعالى: " إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ {50} " (التوبة 50).

5- قال تعالى: " فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ {81} فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {82} " (التوبة 81 – 82).

6- قال تعالى: " وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ {9} وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ {10} إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَـئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ {11} " (هود 9 – 11).

7- قال تعالى: " قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ {108} إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ {109} فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ {110} " (المؤمنون 108 – 110).

8- قال تعالى: " إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ {76} " (القصص 76).

9- قال تعالى: " ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ {75} ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ {76} " (غافر 75 – 76).

10 - قال تعالى: "....... وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ {48} " (الشورى 48).

11- قال تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {46} فَلَمَّا جَاءهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ {47}‏ " (الزخرف 46 – 47).

12- قال تعالى: " أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ {59} وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ {60} " (النجم 59 – 60).

13- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ {29} وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ {30} وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ {31} وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ {32} وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ {33} فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ {34}‏ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ {35} هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ {36}‏ " (المطففين 29 – 36).

**- بعد هذا الاستعراض السريع لهذه الآيات لنوعي الفرح في القرآن الكريم أود أن أعرج على آيتين كمثال لكل منهما: -**

- الآية الأولى قوله تعالى: " إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ {76} " (القصص 76).

- قال الإمام القرطبي رحمه الله (بتصرف): " لَا تَفْرَحْ " أي لا تأشر ولا تبطر. " إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ " أي البطرين، قاله مجاهد والسدي. وقال الزجاج: المعنى لا تفرح بالمال فإن الفرِح بالمال لا يؤدي حقه. وقال مجاهد أيضا: معنى " لَا تَفْرَحْ " لا تبغ " إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ " أي الباغين. وقال ابن بحر: لا تبخل إن الله لا يحب الباخلين.

- وقال سيد قطب رحمه الله: " لاَ تَفْرَحْ.. " فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال، والاحتفال بالثراء، والتعلق بالكنوز، والابتهاج بالملك والاستحواذ.. لا تفرح فرح البطر الذي ينسي المنعم بالمال؛ وينسي نعمته، وما يجب لها من الحمد والشكران. لا تفرح فرح الذي يستخفه المال، فيشغل به قلبه؛ ويطير له لبه، ويتطاول به على العباد.. " إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ".. فهم يردونه بذلك إلى الله، الذي لا يحب الفرحين المأخوذين بالمال، المتباهين، المتطاولين بسلطانه على الناس.

- وجاء في التحرير والتنوير لابن عاشور رحمه الله: والفرح المنهي عنه هو المفرط منه، أي الذي تمحض للتعلق بمتاع ولذات النفس به؛ لأن الانكباب على ذلك يميت من النفس الاهتمام بالأعمال الصالحة والمنافسة لاكتسابها، فينحدر به التوغل في الإقبال على اللذات إلى حضيض الإعراض عن الكمال النفساني والاهتمام بالآداب الدينية، فحذف المتعلق بالفعل لدلالة المقام على أن المعنى لا تفرح بلذات الدنيا مُعرضاً عن الدين والعمل للآخرة، كما أفصح عنه قوله: " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ". وأحسب أن الفرح إذا لم يعلق به شيء دل على أنه صار سجية الموصوف، فصار مُراداً به العجب والبطر.

- وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: هذه الآية في قصة قارون " إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ " والمراد بذلك الفرح الذي يصحبه الكبر والبغي على الناس والعدوان والبطر، هذا المنهي عنه، فرح البطر والكبر، أما الفرح بنصر الله وبرحمته ونعمه وإحسانه فهذا مشروع؛ كما قال الله عز وجل: " قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ " (سورة يونس 58). فالمؤمن يفرح أن الله هداه إلى الإسلام، وأن الله أعانه على صلاة الجماعة، وأن الله أعانه على بر والديه وصلة أرحامه، وأعانه على فعل الخير هذا مشروع، ينبغي له أن يفرح بذلك، ويسر بذلك، بل يجب عليه أن يفرح بذلك ويغتبط بهذا، ويحمد الله على ذلك. أما الفرح المذموم فهو الفرح الذي يصحبه الكبر والتعاظم والبطر واحتقار الناس، هذا هو المذموم.

- الآية الثانية قوله تعالى: " قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {58} " (يونس 58).

- قال الإمام القرطبي رحمه الله: قوله تعالى: " قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ " قال أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهما: " فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام. وعنهما أيضاً: " فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلكم من أهله ". وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة: فضل الله الايمان، ورحمته القرآن، على العكس من القول الأول. وقيل: غير هذا.

- وقوله: " فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ " إشارة إلى الفضل والرحمة. والعرب تأتي (بذلك) للواحد والاثنين والجمع. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ { فبذلك فلتفرحوا } بالتاء، وهي قراءة يزيد بن القعقاع ويعقوب وغيرهما، وفي الحديث: " لتأخذوا مصافكم ".

والفرح لذة في القلب بإدراك المحبوب. وقد ذم الفرح في مواضع، كقوله: " لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين " (القصص 76) وقوله: " إنه لفرح فخور " (هود 10) ولكنه مطلق. فإذا قيد الفرح لم يكن ذما، لقوله: " فرحين بما آتاهم الله من فضله " (آل عمران 170) وها هنا قال تبارك وتعالى: " فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا " أي بالقرآن والإسلام فليفرحوا، فقيد.

- وجاء في تفسير الرازي رحمه الله (بتصرف): قوله: " قُلْ بِفَضْلِ الله وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ " وتقديره: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا، ثم يقول مرة أخرى: " فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ " والتكرير للتأكيد. وأيضاً قوله: " فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ " يفيد الحصر، يعني يجب أن لا يفرح الإنسان إلا بذلك.

ثم قال أيضاً: فقوله سبحانه: " قُلْ بِفَضْلِ الله وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ " يعني فليفرحوا بتلك النعم لا من حيث هي هي، بل من حيث إنها بفضل الله وبرحمة الله، فهذه أسرار عالية اشتملت عليها هذه الألفاظ التي ظهرت من عالم الوحي والتنزيل، هذا ما تلخص عندنا في هذا الباب.

- الفرح في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم: لقد وردت في سنة النبي صلى الله عليه وسلم العديد من الأحاديث التي تبين الفرح المحمود بالهداية وبالطاعة والاستقامة.

1 - قال أبو هريرة رضي الله عنه: " كنتُ أدعو أمي إلى الإسلامِ وهي مشركةٌ. فدعوتُها يومًا فأسمعَتْني في رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما أَكره. فأتيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأنا أبكي. قلتُ: يا رسولَ اللهِ! إني كنتُ أدعو أمي إلى الإسلامِ فتأبى عليَّ. فدعوتُها اليومَ فأسمعَتْني فيك ما أكره. فادعُ اللهَ أن يهديَ أمِّ أبي هريرةَ. فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ " اللهمَّ! اهْدِ أمَّ أبي هريرةَ " فخرجتُ مُستبشرًا بدعوةِ نبيِّ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. فلما جئتُ فصرتُ إلى البابِ. فإذا هو مُجافٍ. فسمعتْ أمِّي خشفَ قدمي. فقالت: مكانَكَ! يا أبا هريرةَ! وسمعتُ خَضخَضَةَ الماءِ. قال فاغتسلتْ ولبستْ دِرْعَها وعَجِلَتْ عن خمارِها. ففتحتِ البابَ. ثم قالت: يا أبا هريرةَ! أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه. قال فرجعتُ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأتيته وأنا أبكي من الفرحِ. قال قلتُ: يا رسولَ اللهِ! أَبشِرْ قد استجاب اللهُ دعوتَك وهدى أمَّ أبي هريرةَ. فحمد اللهَ وأثنى عليه وقال خيرًا. قال قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ادعُ اللهَ أن يُحبِّبَني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحبِّبَهم إلينا. قال فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ " اللهمَّ! حبِّبْ عُبَيدَك هذا - يعني أبا هريرةَ - وأمَّه إلى عبادِك المؤمنين. وحبِّبْ إليهم المؤمنين " فما خُلِقَ مؤمنٌ يسمعُ بي، ولا يراني، إلا أَحبَّني " (رواه مسلم).

2 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: " قال اللهُ: كلُّ عملِ ابنِ آدمَ لهُ إلا الصيامَ، فإنَّه لي وأنا أُجْزي بهِ، والصيامُ جُنَّةٌ، وإذا كان يومُ صومِ أحدِكُم فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإنْ سابَّه أحدٌ أو قاتَلَهُ فلْيقلْ: إنِّي امْرُؤٌ صائمٌ، والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ لَخَلوفِ فمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسكِ، للصائمِ فَرْحتانِ يفرَحْهُما إذا أَفطرَ فَرِحَ، وإذا لقي ربَّه فَرِحَ بصومِهِ " (رواه البخاري).

3 – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه، حين يتوبُ إليه، من أحدِكم كان على راحلتِه بأرضِ فلاةٍ. فانفلتت منه. وعليها طعامُه وشرابُه. فأيس منها. فأتى شجرةً. فاضطجع في ظلِّها. قد أيس من راحلتِه. فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمةٌ عنده. فأخذ بخطامِها. ثم قال من شدةِ الفرحِ: اللهم! أنت عبدي وأنا ربُّك. أخطأ من شدةِ الفرحِ " (رواه مسلم).

4 – عن علقمة بن قيس رضي الله عنه أنَّ قومًا أَتَوْا عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ، فقالوا لهُ: إنَّ رجلًا مِنَّا تزوَّجَ امرأةً ولم يَفْرِضْ لها صداقًا ولم يجمعها إليهِ حتى مات، فقال لهم عبدُ اللهِ رضيَ اللهُ عنهُ: ما سُئِلْتُ عن شيٍء منذُ فارقتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أشدَّ عليَّ من هذهِ، فأْتُوا غيري قال: فاختلفوا إليهِ فيها شهرًا، ثم قالوا لهُ في آخرِ ذلك: من نسألُ إذا لم نسألك وأنتَ أُخَيَّةُ أصحابِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في هذا البلدِ ولا نجدُ غيرك، فقال: سأقولُ فيها بجهدِ رأيي، فإن كان صوابًا فمن اللهِ وحدَهُ لا شريك لهُ وإن كان خطأً فمنِّي واللهُ ورسولُهُ منهُ بريءٌ أرى أن أجعلَ لها صداقًا كصداقِ نسائها لا وَكْسَ ولا شَطَطَ ولها الميراثُ وعليها العِدَّةُ أربعةَ أشهرٍ وعشرًا قال: وذلك بسمعِ ناسٍ من أشجعَ فقاموا فقالوا: نشهدُ أنك قضيتَ بمثلِ الذي قضى بهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في امرأةٍ مِنَّا يقالُ لها بُروعُ بنتُ واشقٍ، قال: فما رُئِيَ عبدُ اللهِ فرح بشيْءٍ ما فرح يومئذٍ إلا بإسلامِهِ، ثم قال: اللهمَّ إن كان صوابًا فمنك وحدكَ لا شريكَ لكَ، وإن كان خطأً فمِنِّي ومن الشيطانِ واللهُ ورسولُهُ منهُ بريءٌ " (رواه البيهقي).

5 - عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفعُهُمْ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سُرُورٌ تُدخِلُهُ على مُسلِمٍ، أو تَكشِفُ عنهُ كُربةً، أو تَقضِيَ عنهُ دَيْنًا، أو تَطرُدَ عنهُ جُوعًا، ولَأَنْ أمْشِيَ مع أخِي المسلمِ في حاجةٍ أحَبُّ إليَّ من أنْ أعتكِفَ في المسجدِ شهْرًا، ومَنْ كفَّ غضَبَهُ، سَتَرَ اللهُ عوْرَتَهُ، ومَنْ كظَمَ غيْظًا، ولوْ شاءَ أنْ يُمضِيَهُ أمْضاهُ، مَلأَ اللهُ قلْبَهُ رضِىَ يومَ القيامةِ، ومَنْ مَشَى مع أخيهِ المسلمِ في حاجَتِه حتى يُثْبِتَها لهُ، أثْبتَ اللهُ تعالَى قدَمِه يومَ تَزِلُّ الأقْدامُ، وإنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفسِدُ العملَ، كَما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ " (حسنه الألباني).

6 - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " لمَّا كان يومُ بدرٍ ظَهَرَتْ الرُّومُ على فَارِسَ، فَأَعْجَبَ ذلكَ المؤمنينَ فنزلَتْ: (الم. غُلِبَتْ الرُّومُ) إلى قولِهِ (يَفْرَحُ المؤمنُونَ). فَفَرِحَ المؤمنُونَ بِظُهورِ الرومِ على فَارِسَ " (رواه الترمذي وقال: حسن غريب من هذا الوجه).

7 – عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملا سأل عن اسمه: فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه، رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها: فإن أعجبه اسمها فرح بها، ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها، رئي كراهة ذلك في وجهه " (رواه أبو داود).

وما ذكر من أحاديث ما هي الا للمثال لا الحصر فالأحاديث في هذا الجانب كثيرة.

- وختاماً أقول: إن العاقل من اعتبر بغيره ولم يكن هو عبرة لغيره، اعتبر بغيره فانزجر عما نهى الله تعالى عنه من الفرح المذموم الذي يُفضي إلى نكران النعمة وجحود شكرها فيكون بذلك من الهالكين.

# سابعاً: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

يقول المفكر السوري عبدالرحمن الكواكبي رحمه الله: " عَمَّ الْفَسَادُ الْمَدِينَةَ: الْفِسْقُ، اللَّهْوُ وَالانْحِلاَلُ وَعَدَمُ احْتِرَامِ الأَعْرَافِ وَالْقَوَانِينِ. فَسَادُ الأَخْلاَقِ يَنْشُرُ الْفَسَادَ أَيْنَمَا حَلَّ وَارْتَحَلَ. الاِسْتِبْدَادُ أَصْلٌ لِكُلِّ فَسَادٍ.

1 – يحذرنا الله تعالى من الانخداع بالمظاهر ومعسول الكلام وخاصة ممن لا يُشهد لهم بالصلاح والتقوى: قال تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ {204} وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ {205} "

(البقرة 204 - 205 ).

- قال تعالى: " وَمِنهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ {40} " (يونس 40).

2 – حذرنا الله تعالى من اليهود لعدم تأدبهم مع الله تعالى وشديد سعيهم لإحداث الفتنة وسعيهم بالفساد: قال تعالى: " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ {64}‏ " (المائدة 64).

3 – وصف الله تعالى من يكنزون المال ويجعلونه يتملك قلوبهم وعقولهم ويتحكم في تصرفاتهم بالمفسدين: قال تعالى: " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ {77} " (القصص 77).

4 – حث الله تعالى على اتباع طريق الإصلاح والمصلحيين لكونه مخرج الوحيد من الهلاك: قال تعالى: " فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ {116} وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ {117}‏ " (هود 116 – 117).

5 – بيَّن الله تعالى أن ما تعانيه البشرية من فساد في كل شؤنها هو بسبب تصرفاتها وسوء فعلها: قال تعالى: " ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {41} " (الروم 41).

6 – بين الله تعالى أنه من عادة الظالمين التطاول على المصلحين واتهامهم بالفساد: قال تعالى: " وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ {26} " (غافر 26).

7 – بين الله تعالى أنه لا تخفى عليه أفعال المفسدين وأنه سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد: قال تعالى: " وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ {10} الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ {11} فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ {12} فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ {13} إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ {14} " (الفجر 10 – 14).

8 – بين الله تعالى أنه من صفات الفاسدين عدم الرضوخ للحق وادعاء الصلاح: قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ {11} أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ {12} " (البقرة 11 – 12).

9 – بين الله تعالى أنه لا تخفى عليه حيل المفسدين ولكنه سبحانه بحكمته يُملي لهم: قال تعالى: "... وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {220} " (البقرة 220).

10 – حث الله تعالى الظالمين على الاعتبار بمآل سابقيهم من المفسدين: قال تعالى: " وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ {86} " (الأعراف 86).

- قال تعالى: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ {103} " (الأعراف 103).

- قال تعالى: " وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {90} آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ {91} " (يونس 90 – 91).

- قال تعالى: " فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ {13}‏ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ {14} " (النمل 13 – 14).

11 – من واجب الدعاة دوام تحذير أتباعهم من اتباع سبيل المفسدين: قال تعالى: " وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ {142} " (الأعراف 142).

12 – يطمئن الله تعالى الفئة المؤمنة بأن كيد المفسدين إلى زوال وأنه سبحانه وتعالى لا يصلح للمفسدين عملاً: قال تعالى: " فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ {81} " (يونس 81).

13 – بين الله تعالى أن المفسدين لا يتورعون على ارتكاب أي جريمة لإحكام قبضتهم وحفاظاً على مكانتهم:

- قال تعالى: " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ {4} " (القصص 4).

- قال تعالى: " وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِـي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ {127} " (الأعراف 127).

14 – علمنا الله تعالى أن السبيل للنجاة من بطش المفسدين هو اللجوء إليه سبحانه والاستعانه به عليهم: قال تعالى: " أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {29} قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ {30}‏ " (العنكبوت 29 – 30).

15 – يثلج الله تعالى صدور المؤمنين بأنه سبحانه يميز المصلح من المفسد فيجعل هذا مأجوا وذاك موزورا: قال تعالى: " أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ {28} " (سورة ص 28).

16 – توعد الله تعالى المفسدين بالخسران نتيجة أفعالهم التي نهى الله تعالى عنها: قال تعالى: " الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {27} " (البقرة 27).

17 – بين الله تعالى أن بطانة السوء فاسدة مفسدة تسول الشر وتحرض عليه: قال تعالى: " وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِـي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ {127} " (الأعراف 127).

18 – توعد الله تعالى المفسدين باللعنة – الطرد من رحمة الله – وكذلك سوء العقاب: قال تعالى: " وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {25} " (الرعد 25).

- قال تعالى: " الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ {88} " (النحل 88).

19 – بين الله تعالى أنه أرسل الرسل ليقيموا الحجة على العباد بدعوتهم وتحذيرهم: قال تعالى: " فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {150} وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ {151} الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ {152} " (الشعراء 151 – 152).

20 – بين الله تعالى أن أكابر المجرمين ورؤوس الفساد لا تؤثر فيهم دعوة ولا يستجيبوا لموعظة (إلا من رحم ربك): قال تعالى: " وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ {48} " (النمل 48).

21 – حذرنا الله تعالى من اللجوء لسواه في الدعاء والتضرع وبيَّن الله تعالى أن ذلك من الفساد: قال تعالى: " ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ {55} وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ {56} " (الأعراف 56).

22 – بيَّن الله تعالى أنه من حال أهل الفساد والضلال التهكم والسخرية من الدعاة ومن كل من يدعوهم إلى الصلاح والإصلاح فهم قد ألفوا الموروثات البالية التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان وجعلوها شريعتهم ومنهجهم: قال تعالى: " قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ {87} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {88}‏ " (هود 88).

- بعد هذا العرض المتواضع للآيات التي تحدثت عن الفساد والمفسدين فجدير بي أن أعترف أن هذا هو جهد المقل فآيات الذكر الحكيم لا تسبر أغوارها ولا تنفذ عجائبها ولا تدرك مراميها.

- وبعد هذا العرض أيضاً لابد وأن ننوه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حارب الفساد بكل أنواعه بداية من الفساد الأكبر وهو الشرك بالله تعالى، مروراً بإصلاح نظام الحكم مثلما حدث مع أسامة بن زيد رضي الله عنه عندما أراد أن يشفع للمرأة المخزومية التي سرقت فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: " أتَشْفَعُ في حَدٍّ مِن حُدودِ اللهِ؟. ثم قامَ فخطبَ، قال: " يا أيُّها الناسُ، إنَّما ضلَّ مَن كان قَبلَكم، أنهُم كانوا إذا سرَقَ الشَّريفُ تَرَكوه، وإذا سَرَقَ الضَّعيفُ فيهِم أقاموا عليه الحَدَّ، وايْمُ اللهِ، لو أنَّ فاطِمَةَ بنتَ مُحمدٍ، سَرَقَت لَقطَعَ مُحمدٌ يَدَها " (رواه البخاري). وعندما نهر النبي صلى الله عليه وسلم " بن اللتبية " عندما قال: " يا رسولَ اللهِ، هذا لكم وهذا أُهديَ لي ". فقال له صلى الله عليه وسلم: " أفلا قعدتَ في بيتِ أبيكَ وأمكَ، فنظرتَ أيُهدى لك أم لا؟ " (رواه البخاري)، وانتهاءً بغرس مكارم الأخلاق والنهي عن كل ما من شأنه إحداث فساداً في المجتمع. والحديث في ذلك يطول.

وختاماً: لابد أن نقر نحن وتقر البشرية كلها أن الإسلام هو دين الصلاح والإصلاح وأنه ما ترك جانباً من جوانب الفساد والإفساد إلا نهانا عنه وحذرنا منه، وما ترك جانباً من جوانب الصلاح والإصلاح إلا أمرنا به وحثنا عليه.

# ثامناً: إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ

الإسراف من العادات الذميمة التي نهانا الإسلام عنها لأن الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال في كل شيء. - قال تعالى: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً.... {143} " (البقرة 143).

والإسراف يكون في المال الذي هو عصب الحياة وزينتها، ويكون في الوقت الذي هو رأس مال الإنسان في حياته، ويكون في الماء الذي خلق الله تعالى منه كل شيء حي، ويكون في المأكل والمشرب والملبس وكل المباحات.

- جاء في التعريفات للجرجاني رحمه الله: " الإسراف: هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس. وقيل: تجاوز الحدِّ في النفقة. وقيل: أن يأكل الرجل ما لا يحلُّ له، أو يأكل مما يحل له فوق الاعتدال، ومقدار الحاجة. وقيل: الإسراف تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق.

- قال السعدي - رحمه الله – في تفسيره: ".... فإنَّ السرف يبغضه الله، ويضرُّ بدن الإنسان ومعيشته، حتى إنه ربما أدَّت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه من النفقات ".

- قال ابن عاشور - رحمه الله – في التحرير والتنوير: " والإسراف إذا اعتاده المرء حمله على التوسع في تحصيل المرغوبات، فيرتكب لذلك مذمَّات كثيرة، وينتقل من ملذَّة إلى ملذَّة فلا يقف عند حدٍّ ".

- قال ابن الجوزي رحمه الله: " العاقل يدبر بعقله عيشته في الدنيا، فإن كان فقيرًا، اجتهد في كسبٍ وصناعةٍ تكفُّه عن الذُّل للخلق، وقلل العلائق، واستعمل القناعة، فعاش سليمًا من مِنن الناس عزيزًا بينهم. وإن كان غنيًّا، فينبغي له أن يدبر في نفقته، خوف أن يفتقر، فيحتاج إلى الذُّل للخلق، ومن البلية أن يبذر في النفقة، ويباهي بها ليكمد الأعداء، كأنه يتعرض بذلك - إن أكثر- لإصابته بالعين... وينبغي التوسط في الأحوال، وكتمان ما يصلح كتمانه، وإنما التدبير حفظ المال، والتوسط في الإنفاق، وكتمان ما لا يصلح إظهاره ".

- جاء في كتاب (محاضرات الأدباء) للراغب الأصفهاني رحمه الله: " إنَّك إن أعطيت مالك في غير الحقِّ؛ يوشك أن يجيء الحقُّ وليس عندك ما تعطي منه ".

- رُوي عن عمر بن الخطاب أنَّه دخل على ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنهما فرأي عنده لحمًا، فقال: " ما هذا اللحم؟ قال: أشتهيه. قال: وكلما اشتهيت شيئًا أكلته؟ كفي بالمرء سرفًا أن يأكل كلَّ ما اشتهاه ".

- قال الشيخ سيد نوح – رحمه الله – في كتابه (آفات على الطريق): " قد يكون الإسراف سببه السعة بعد الضيق، أو اليسر بعد العسر ذلك أن كثيرًا من الناس قد يعيشون في ضيق، أو حرمان، أو شدة، أو عسر، وهم صابرون محتسبون بل وماضون في طريقهم إلى ربهم، وقد يحدث أن تتغير الموازين، وأن تتبدل الأحوال فتكون السعة بعد الضيق، أو اليسر بعد العسر، وحينئذ يصعب على هذا الصنف من الناس التوسط، أو الاعتدال، فينقلب على النقيض تمامًا فيكون الإسراف، أو التبذير ".

**- ولقد وردت العديد من الآيات في كتاب الله عز وجل تحذرنا من مغبة الإنفاق:-**

1- قال تعالى: " وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً {6}‏ " (النساء 6).

2- قال تعالى: "... وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ {141} " (الأنعام 141).

3- قال تعالى: " يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ {31} " (الأعراف 31).

4- قال تعالى: " وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً {26} إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً {27} " (الإسراء 27).

5- قال تعالى: " وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً {29} " (الإسراء 29).

6- قال تعالى: " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً {67} " (الفرقان 67).

7 - قال تعالى: " وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً {5} " (النساء 5).

- مما سبق من آيات يتضح لنا أن الإسراف منبوذاً شرعاً وكفى عقاباً للمسرفين ذمهم بقرآن يتلى ويتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة وحرمانهم من محبة الله تعالى لهم.

**- ولقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في أحاديث عديدة نذكر منها:-**

1 - عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كُلوا واشرَبوا وتَصدَّقوا والْبَسوا ما لم يخالِطْهُ إسرافٌ أو مَخيَلةٌ " (رواه ابن ماجه).

2 – عن المقدام بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسبِ ابنِ آدمَ أكلاتٍ يُقمنَ صُلبَهُ، فإن كان لا محالةَ: فثلُث لطعامِه، وثُلُثٌ لشرابِه وثُلُثٌ لنفَسِه " (رواه الترمذي).

3 - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسعد، وهو يتوضأ، فقال: " ما هذا السرف؟! " فقال: أفي الوضوء إسراف؟، قال: " نعم، وإن كنت على نهر جارٍ " (رواه ابن ماجه).

4 – عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " قد أفلحَ من أسلمَ، ورُزِقَ كفافًا، وقنَّعَه اللهُ بما آتاهُ " (رواه مسلم).

5 - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كلْ ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك خلَّتان: سرف أو مخيلة " (رواه بن أبي شيبة).

6 - وعن عثمان بن الأسود رضي الله عنه قال: " كنت أطوف مع مجاهد بالبيت فقال: لو أنفق عشرة آلاف درهم في طاعة الله ما كان مُسرفًا، ولو أنفق درهمًا واحدًا في معصية الله، كان من المسرفين ".

وختاماً: إن الباعث على الترف والسرف هو جهل المسلم بتعاليم دينه والغفلة عن طبيعة الحياة التي تجعل الإنسان يجاري السفهاء ثم يقعد بعد ذلك ملوماً محسوراً. ولا مفر للتخلص من هذه الآفة إلا أن ننهل من كتاب ربنا وسنة نبينا وسيرة سابقينا فنحيا الحياة المعتدلة التي ليس فيها إسراف ولا تقتير.

# تاسعاً: وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

- جاء في مفردات القرآن للراغب الأصفهاني رحمه الله أن الظلم هو: " وضع الشيء في غير موضعه المختص به؛ إمَّا بنقصان أو بزيادة؛ وإما بعدول عن وقته أو مكانه ".

- وجاء في " التعريفات " للجرجاني رحمه الله أن الظلم: " هو عبارة عن التعدِّي عن الحق إلى الباطل وهو الجور. وقيل: هو التصرُّف في ملك الغير، ومجاوزة الحد ".

- ولقد حذرنا الله تعالى من الظلم والظالمين وأخبرنا سبحانه وتعالى بأنه لا يحب الظالمين وهذا أقسى عقاب للعبد أن يُطرد من محبة الله تعالى فتصيبه اللعنة ويطرد كذلك من رحمته سبحانه وتعالى.

1- قال تعالى: " وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {57} " (آل عمران).

2- قال تعالى: " إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {140}‏ " (آل عمران 140).

3- قال تعالى: " وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {40} " (الشورى 40).

- ولقد وردت كلمة الظلم ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة وعشرين مرة. وهناك أشكال متعددة للظلم فالشرك ظلم، والجحود ظلم، والكذب ظلم، وكتم الشهادة ظلم، وأكل الحقوق ظلم، وتعطيل الحدود ظلم، وتعدي حدود الله ظلم، وقتل النفس التي حرم الله تعالى إلا بالحق ظلم، وأكل الربا ظلم، والرشوة ظلم، والتزوير ظلم، والمنكرات ظلم....... الخ.

**- والظلم له ثلاثة أنواع:-**

الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه: الكفر، والشرك، والنفاق.

الثاني: ظلم بين الإنسان وبين الناس. ويكون بالتعدي وأكل الحقوق وسفك الدماء وغيرها.

الثالث: ظلم بينه وبين نفسه. وذلك يكون بارتكاب الذنوب والمعاصي التي تورد النفس المهالك وتوجب غضب الله تعالى.

**- وسنستعرض بعض الآيات التي وردت في كتاب الله عز وجل بشأن الظالمين في أربعة محاور:-**

أ) حِيَل الظالمين وتجاوزاتهم: إن للظالمين من الحيل الباطلة ما يستطيعون بها تزيين باطلهم والعمل على إضلال أهل الحق وترويعهم فهم يزيفون الحقائق ويختلقون الأكاذيب ولا يتورعون عن ارتكاب أي نقيصة من أجل حماية باطلهم وزيفهم. فهم كما وصفهم القرآن الكريم (فاسقون – مُفسدون - جُبناء – كاذبون - مُكذبون – ضالون – مُضلون – مُخادعون – خائنون – سُفهاء – مُعرضون عن الحق - مُتكبرون... الخ).

1- قال تعالى: " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ {59} " (البقرة 59).

2- قال تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {114} " (البقرة 114).

3- قال تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {140} " (البقرة 140).

4- قال تعالى:".. فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ {246} "(البقرة 246).

5- قال تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {21} " (الأنعام 21).

6- قال تعالى: " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {32} قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ {33} " (الأنعام 33).

7- قال تعالى: " قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ {58} " (الأنعام 58).

8 - قال تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ {93} " (الأنعام 93).

9- قال تعالى: " فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {144} " (الأنعام 144).

10- قال تعالى: " أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {19} " (التوبة 19).

11- قال تعالى: " لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ {47} " (التوبة 47).

12- قال تعالى: " أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {109} " (التوبة 109).

13- قال تعالى: " بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ {39} " (يونس 39).

14 - قال تعالى: " وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {105} وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ {106}‏ " (يونس 105 – 106).

15 - قال تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ {18} " (هود 18).

16 - قال تعالى: " وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ {31} " (هود 31).

17- قال تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً {57} " (الكهف 57).

18 - قال تعالى: " لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ {3} " (الأنبياء 3).

19- قال تعالى: " قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ {59} " (الأنبياء 59).

20- قال تعالى: " وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً {24} مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً {25} (نوح 24 – 25).

- إن من رحمة الله تعالى أن فضح الظالمين في القرآن الكريم وبين صفاتهم وحيلهم لكي لا نقع في شراكهم ولكي نتجنب طريقهم أو الركون إليهم.

ب) التحذير من الركون إلى الظالمين: إن من يركنون إلى الظالمين لا يقلون جُرماً عن الظالمين أنفسهم، فهم عدته في مواجهة أهل الحق والبطش بهم وهم من يروجون لباطله ولذلك فهم في العذاب سواء.

- قال البغوي أن الركون: " هو المحبة والميل بالقلب ".

- ولقد حذر الله تعالى من مغبة موالاتهم والركون إليهم في مواضع عديدة من القرآن الكريم.

1- قال تعالى: "...... وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ {145}‏ " (البقرة 145).

2- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {51} " (المائدة 51).

3- قال تعالى: " وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {68}‏ " (الأنعام 68).

4- قال تعالى: " وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {129} " (الأنعام 129).

5- قال تعالى: "....... قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {150} " (الأعراف).

6- قال تعالى: " وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ {113} " (هود 113).

7- قال تعالى: " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {18} إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ {19} " (الجاثية 18 – 19).

8- قال تعالى: " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {11} " (التحريم 11).

- الآيات السابقة تشمل معان للموالاة بكافة أنواعها، بدءا بالميل القلبي مروراً بالرضا بأفعالهم ومداهنتهم، وانتهاء بمساعدتهم وتقديم الدعم لهم.

- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ أعانَ ظالِمًا لِيُدْحِضَ بباطِلِهِ حقًّا، فَقَدْ بَرِئَتْ منه ذمَّةُ اللهِ ورسولِهِ " (صححه الألباني)

- وجاء في الأثر: " إذا كان يوم القيامة قيل: أين الظلمة وأعوانهم؟ أو قال: وأشباههم فيُجمعون في توابيت من نار ثم يقذف بهم في النار".

ج) عقاب الله تعالى للظالمين في الدنيا: إن الله تعالى لابد وأن يُعجل للظالمين بقسط من العذاب في الدنيا لكي يكونوا عبرة لكل معتبر.

**- ولقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم صنوفاً كثيرة من العذاب للظالمين في الدنيا.**

1- قال تعالى: " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ {59} " (البقرة 59).

2- قال تعالى: " وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ {124} " (البقرة 124).

3- قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {258} " (البقرة 258).

4- قال تعالى: " كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {86} " (آل عمران 86).

5- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {116} مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِـذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {117} " (آل عمران 117).

6- قال تعالى: " فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ {44}‏ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {45} " (الأنعام 44 – 45).

7 - قال تعالى: "... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ {93} " (الأنعام 93).

8- قال تعالى: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ {103} " (الأعراف 103).

9- قال تعالى: " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ {162} " (الأنعام 162).

10- قال تعالى: " بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ {39} " (يونس 39).

11- قال تعالى: " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {44} " (هود 44).

12- قال تعالى: " يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ {27} " (إبراهيم 27).

13- قال تعالى: " وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً {59} " (الكهف 59).

14- قال تعالى: "...... وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {27} " (المؤمنون 27).

15- قال تعالى: " وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {50} فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ {51} فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {52} " (النمل 50 – 52).

16- قال تعالى: " حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {84} وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ {85} " (النمل 85).

17- قال تعالى: " فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ {40} " (القصص 40).

18- قال تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ {22} " (السجدة 22).

19- قال تعالى: " مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ {20} أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {21} " (الشورى 20 – 21).

20- قال تعالى: " وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً {24} (نوح 24).

- إن هذه الآيات التي تحتوي على شتى أنواع العذاب لكفيلة بأن تجعل الظالم يرتدع ويتراجع عن ظلمه ولكن لطغيانهم ولتجبرهم ولتماديهم في غيهم يطمس الله تعالى على قلوبهم فلا يهتدون سبيلاً.

د) عقاب الله تعالى للظالمين في الآخرة: إن العذاب الأكبر ينتظر الظالمن وأعوانهم يوم القيامة ولقد نبأنا الله تعالى من أخبارهم ما يكفي لردع كل ظالم وكل من تسول له نفسه أن يسير في ركاب الظالمين.

1- قال تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ {165} إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ {166} وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ {167} " (البقرة 165 – 167).

2- قال تعالى: " سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ {151} " (آل عمران 151).

3 - قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً {168} إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً {169} " (النساء 169).

4- قال تعالى: " إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ {29} " (المائدة 29).

5- قال تعالى: " لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ {41} " (الأعراف 41).

6- قال تعالى: " وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ {44} " (الأعراف 44).

7- قال تعالى: " وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {47} " (الأعراف 47).

8- قال تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ {18} " (هود 18).

9- قال تعالى: " يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ {27} " (إبراهيم 27).

10- قال تعالى: " وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ {44} وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ {45} " (إبراهيم 44 – 45).

11- قال تعالى: " وَإِذَا رَأى الَّذِينَ ظَلَمُواْ الْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ {85} " (النحل 85).

12- قال تعالى: " ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً {72} " (مريم 72).

13- قال تعالى: " فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ {57} " (الروم 57).

14- قال تعالى: " فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعاً وَلَا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ {42} " (سبأ 42).

15- قال تعالى: " وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ {20} هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ {21} احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ {22} مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ {23} وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ {24}‏ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ {25} بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ {26} " (الصافات 20 – 26).

16- قال تعالى: " وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ {47}‏ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون {48} " (الزمر 47 – 48).

17- قال تعالى: " يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {52} " (غافر 52).

18- قال تعالى: " تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ {22}‏ " (الشورى 22).

19- قال تعالى: " وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ {44}‏ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ {45} " (الشورى 44 – 45).

20- قال تعالى: " إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ {74} لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ {75} وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ {76} " (الزخرف 74 – 76).

21- قال تعالى: " وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً {24} مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً {25} (نوح 24 – 25).

22- قال تعالى: " يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً {31}‏ " (الإنسان 31).

- حقيقة " إنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى {26} " (النازعات 26). ولكن هيهات هيهات للظالم الذي بلغ من الظلم مداه أن يخشى أو يرتدع فلقد نسي العرض والحساب وسوء العذاب فزكمت الذنوب أنفه فلم يعد يعتبر ولم يعد يتعظ إلى أن يأخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر.

- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنَّ الله ليُملي للظالم، فإذا أخذه لم يُفلته. ثم قرأ: " وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ {102} " (هود 102) (رواه البخاري).

- ولقد شرع الحق تبارك وتعالى مقاومة الظلم والظالمين. قال تعالي: "... وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ {251} " (البقرة 251).

- قال تعالى: "... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {40} " (الحج 40).

- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، ورجلٌ قام إلى إمامٍ جَائِرٍ فأمرَهُ ونَهاهُ، فَقَتَلهُ " (صححه الألباني).

- يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: " إذا سكت العالِم تُقية (حذراً وخوفاً) والجاهل يجهل، فمتى يظهر الحق؟ ".

- وختاماً: قال ابن القيم رحمه الله: " سبحان الله! كم بكت في تنعم الظالم عين أرملة، واحترقت كبد يتيم، وجرت دمعة مسكين " كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ {46} "(المرسلات 46)، " وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ {88}‏ " (سورة ص 88)، ما ابيضَّ لون رغيفهم حتى اسود لون ضعيفهم، وما سمنت أجسامهم حتى انتحلت أجسام ما استأثروا عليه، لا تحتقر دعاء المظلوم، فشرر قلبه محمول بعجيج صوته إلى سقف بيتك، ويْحك نِبَال أدعيته مُصيبة، وإن تأخر الوقت، قوسه قلبه المقروح، ووتره سواد الليل، وأستاذه صاحب " لأنصرنك ولو بعد حين " وقد رأيت ولكن لست تعتبر، احذر عداوة من ينام وطرفه باكٍ، يقلب وجهه في السماء، يرمي سهاماً ما لها غرض سوى الأحشاء منك... ".

- نسأل الله عز وجل في عليائه أن يُجنبنا مصارع الظالمين وأحوالهم كما نسأله سبحانه وتعالى أن يحفظنا من الظالمين وبطشهم.

- اللهمّ عليك بكل ظالم، اللهمّ خيّب أمله، وأزل ظلمه، واجعل شغله في بدنه، ولا تفكّه من حزنه، وصيّر كيده في ضلال، وأمره إلى زوال، ونعمته إلى انتقال، وسلطانه في اضمحلال، وأمِتْه بغيظه إذا أمتّه، وأبقه لحزنه إن أبقيته، وقنا شرّ سطوته وعداوته، فإنّك أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً.

# الخاتمة

إن من أحب لقاء الله تعالى وطمع في فضله ومثوبته لابد أن يتخلى عن كل ما يستوجب عقابه وعن كل ما يستنزل سخطه وعذابه وأن يتحلى بكل ما يرضيه سبحانه وتعالى فإن ما عند الله لا يناله العبد إلا برضاه وبرحمته سبحانه. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " سدِّدوا وقارِبوا وأبشِروا. فإنَّهُ لن يُدْخِلَ الجنَّةَ أحدًا عَملُهُ قالوا ولا أنتَ يا رسولَ اللَّهِ قالَ ولا أَنا إلَّا أن يتغمَّدَنيَ اللَّهُ منهُ برحمةٍ واعلَموا أنَّ أحبَّ العملِ إلى اللَّهِ أدوَمُهُ وإن قلَّ " وفي روايةٍ بِهَذا الإسنادِ ولم يَذكُرْ " وأبشِروا " (رواه مسلم).

**الفهرس**

[**الإهداء 4**](#_Toc479426206)

[**المقدمة 5**](#_Toc479426207)

[**أولاً: إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ 7**](#_Toc479426208)

[**ثانياً: فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ 12**](#_Toc479426209)

[**ثالثاً: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ 24**](#_Toc479426210)

[**رابعاً: إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ 28**](#_Toc479426211)

[**خامساً: إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ 39**](#_Toc479426212)

[**سادساً: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ 44**](#_Toc479426213)

[**سابعاً: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ 52**](#_Toc479426214)

[**ثامناً: إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ 58**](#_Toc479426215)

[**تاسعاً: وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ 62**](#_Toc479426216)

[**الخاتمة 74**](#_Toc479426217)